

رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

(١)



تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح

رسالة اللمعة الموسومة
بكشف الغطا عن إخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اغفرنا من غيرك اليك واعنا للقول على يدك واجلسنا من غيرك حقيقة جاك وتوكل في غفيرة كلك وصل الله على الامم الانبياء والافان الانبياء وخصص محمد وآله باسنى صلواتك وارزقنا نبيك وبعد فان هذه المعنة سوية بكشف الخطاخوان الصفا برزتها الروحانية الالهية الالهية لرفع ارباب النظر والبرهان الى رتبة اصحاب الصبر العبداني جمع الله على اخوان التجديد في متعدد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه وبه رهاقه قدس الله الملوحة العلة وظاهرها والعلة حقيقة العلول وباطنه لان العلول من حيث هو ممكن الوجود وليس له الوجود فاما وجوده العلة فمبني على ما يشاهد من الكالات وما وصف في العلم ولا يتجلى في طهر ماهية العلول على قدر ما كان قابلا فاذا نظرنا العلول من الابل انما معلول غير او يعلم ولم يتدخل فيكون معلولا حال النظر اليه نسب كالاته الشاهد الى العلول ومن نظن لعلوليته ونظر اليه حال النظر في ما عدل العلة على الخيم وكان ماهية العلول من حيث صور المثلث في المرأة المصنوعة فانه ليس للمرأة سوى استعداد حكائي صورة المحاذي وكلا العلم بهذا الشخص المحاذي للمرأة فمن نظره المرأة وغفل عن كونه قائم عن جميع الصور من حيث ذاتها نسب للصور المرتبة فيها الى كونها صور المرأة وعلم حال المرأة فخلوها عنها عن الصور نسبها الاحمال الى شخص خارج عن المرأة فاجعل جميع المثلثات وما يربطها من الكالات المحسوسة والمعنوية صور المرايا بل جعل جميعها امرأة واحدة لتصور ايدل الشاهد وقدس الله ثم ارق له رتبة اعلى من هذه وهي ما يتبينه لا يتذكر كغير خارج عن ذلك لان المدرك سحاب المدرك من حيث انه مدرك والمدرك محيط بغيره من حيث انه مدرك ولا شك ان هذه الاحاطة احاطة علمية والعلم غير متفكر في ذات العالم فجميع معلوباتك سحابا فانك محيط به فاذا كانا ادركم فهو في ذلك ثم في معنوية فان ذلك من عالم الناني فلا يكون كونها محيط بشئ ان يكون لها

نسخة الرسالة الخطية

هذه النسخة هي نسخة مكتبة ولي الدين رقم (٧/١٨٢٦) ضمن مجموع من صفحة (٣٢ - ٣٣) مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

واعتمدت على صورة ورقية من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٥٠) تصوف.
وهذه النسخة:

- كتبت بخط معتاد
- مسطرتها ٢١ سطراً
- عدد الكلمات (١٥ - ١٧) كلمة
- مؤرخة ضمن مجموعة ولي الدين سنة ٨٢٣ هـ
- عناوين الفصول بين أسود كبير
- انظر نماذج المخطوط المرفقة.

.. مضمون فاذ انكشف لك هذا المقام رايت نفسك محيطة بجميع معلوماك
 لا وكل معنوياتك وكل ما حضر لك فتصير نفسك الماء المذكورة وهذه مشاهدة
 اخص من المشاهدة الاولى فان كنت تشاهد الوجود الحقيقي قبل هذا فغيرك فالآن شاهد
 في ذلك وبين الربين مسافة نارية وبور عيده **فصل** في نوني هذه
 المنزل رتبة اخرى اعلى منها وهي ان تظن انك ذاك ولو بها غير موجود من حيث
 هي فتدفعها من البين فتدرك الاشياء كلها من حيث هي بجلالات الحضرة الاحدية
 فتفعل عن ذاك من حيث هي محل لرؤية الاشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث
 القيام الى المطلب الحقيقي فتبقي انت مشاهدا للجلالات فقط فتري الاشياء كلها
 قائمة بالحق تعالى وتقدس وتري نفسك متبجج بها واذ تعلم انها حالات الحق
 تعالى فينا كالمشاهدة غاية التاكيد فتضيح المطلب وضوحا يهمل البصير **فصل**
 ثم اذا اعمت النظر في هذا المقام وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقت وذلك لانك
 كنت تجد الاشياء في ذاك من حيث انك كنت تدركها وهذا النظر كنت تجدها في ذاك
 واما الآن فقد قطعت نظر عن ذاك من حيث هي محل للاشياء وكون الاشياء قائمة بها
 ذلك في مقام ثبت فيه كونك تدرك الاشياء فيفيد كونك محلا لها وتدري انك استحالتم
 فاذا كونك تدركها بلزمه المحال فيكون محالا فيفصل في هذا المقام عن كونك تدرك الاشياء
 فيظهر لك ان الإدراك في الحقيقة هو الحق تعالى واهمل علم الصواب
 من الدواعي المعنوية والهمم الدورية وعلى الله سر ومخبره اللهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعذنا للمثول بين يديك

واجعلنا ممن تعقّل حقيقة جمالك وتوغل في تقصّيه كمالك، وصلى الله على الأئمة
الأنبياء، والقادة الأتقياء، وخصص محمداً وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك.

وبعد

فإن هذه (اللمعة موسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا)، أبرزتها الرحمة الألهية الأزلية،
لترقي أرباب النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العبر والعيان، جمع الله تعالى إخوان التجريد، في
مقعد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه، وبهّي برهانه^(١).

(١) ربما تؤكد هذه الإشارة إلى أن هذه الرسالة لابن عربي. وكلمة إخوان الصفا هم إخوانه في الطريق وهم أهل الصفاء الإلهي
أو أهل الصفوة المختارة.

فصل

المعلول: صورة العلة وظاهرها.

والعلة: حقيقة المعلول وباطنه.

لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود، وليس له إلا قبول الوجود، فإذا أوجده العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العلة.

وكمالاته: تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلاً له، فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم أنه معلول لغيره، أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولاً حال النظر إليه. نسب كمالاته المشاهدة إلى المعلول. ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة. وكان ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرأة المصقولة، فإنه ليس للمرأة سوى استعداد حكاية صورة المحاذي، وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرأة.

فمن نظر في المرأة، وغفل عن كونها خالية عن جميع الصور، من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرأة.

ومن علم حال المرأة، وخلوها في ذاتها عن الصور، نسبها لا محالة إلى شخص خارج عن المرأة. فاجعل جميع الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صوراً لمرايا. بل اجعل جميعها مرآة واحدة لتصير من أهل المشاهدة.

ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه. وهي:
بأن تنتبه لأن مُدْرَكَكَ غير خارج عن ذاتك، لأن المدرك محاط بالمدرك من حيث أنه مُدْرَك. والمدرك محيط بالمدرك من حيث أنه مدرك. ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير منفك عن ذات العالم.
فجميع معلوماتك محاطاً بذاتك محيط به. فإذا كل ما أدركته فهو في ذاتك ظرفية معنوية. فإن ذاتك من عالم المعاني. فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون لها إحاطة معنوية، فإذا انكشف لك هذا المقام رأيت نفسك محيطة بجميع معلوماتك، وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرأة المذكورة.
وهذه مشاهدة أخص من المشاهدة الأولى. فإن كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده في ذاتك. وبين الرتبتين مسافة مادية^(١) وبون بعيد.

(١) هذه الكلمة لم أتبينها انظر الصورة المرفقة للمخطوط.

فصل

ثم فوق هذه المنزلة رتبة أخرى أعلى منها وهي:

بأن تتفطن لإمكان ذاتك، وكونها غير موجودة من حيث هي هي فترفعها من البين فتدرك الأشياء كلها من حيث هي تجليات الحضرة الأحدية فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل لرؤية الأشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث القيام إلى المطلوب الحقيقي، فتبقى أنت مشاهداً للتجليات فقط، فترى الأشياء كلها قائمة بالحق تعالى وتقدس، وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها، وإذ تعلم أنها حالات للحق تعالى، فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فيتضح المطلوب وضوحاً يهر البصيرة.

ثم إذا أمعنت النظر في هذا المقام، وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقت، وذلك لأنك كنت تجد الأشياء في ذاتك من حيث أنك كنت تدركها، ولهذا النظر كنت تجدها في ذاتك. وأما الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للأشياء وكون الأشياء قائمة بها، ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركاً للأشياء فيفيد كونك محلاً لها، وقد بان لك استحالته، فإذا كونك مدركاً لها يلزمه المحال فيكون محلاً، فيتفصل في هذا المقام عن كونك مدركاً للأشياء، فيظهر لك أن المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى، والحمد لله وحده،
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم